حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

جذر(ل ع ب) في القرآن الكريم
دلالاته وسياقاته

أ.م.د/ زهير محمد علي الأرناؤوطيّ*

قسم اللغة العربية / كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد / العراق
z07706226501@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/03/13
تاريخ قبول البحث: 2025/04/28
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

تناول البحث المعنى اللغوي لجذر (ل ع ب) في المعجمات اللغوية، ثم تتبع دلالاته القرآنية بأبنيته المختلفة في جميع السياقات التي ورد فيها، محاولا الكشف عن علل التعبير في كل سياق.

وتبيّن أن الجذر ورد في القرآن الكريم عشرين مرة، إذ جاء بصيغة المصدر(لَعِب) ثماني مرات، وبصيغة المضارع تسع مرات، مرة واحدة بصيغة المتكلمين (نلعب)، ومرة بصيغة المفرد الغائب (يلعب)، وبصيغة جماعة الغائبين بالنصب (يلعبوا) مرتين، وجماعة الغائبين بالرفع (يلعبون) خمس مرات، وبصيغة اسم الفاعل للجماعة(لاعبين) ثلاث مرات.

واتضح أن تعريفات (اللعب) تعددت تبعا لزاوية النظر، فتارة يُنظر إليه من جهة الهدف، وتارة من جهة النتيجة المتحققة، وتارة من جهة الفاعل أو سِنّه، غير أن العامل المشترك بين التعريفات كلها هو (غياب الجدية).

وجاء (اللعب) في القرآن الكريم على ثمانية معان، هي (المزاح، والغفلة، والانشغال بما لا ينفع، والباطل من القول والفعل، والعمل غير الهادف، والتشاغل بمباح، والاستهزاء والسخرية، والوهم والخيال، والعمل السريع الانقضاء)

وجاء في القرآن الكريم وصفا للكافرين في سبعة مواضع، ووصفا للحياة الدنيا في أربعة مواضع، ووصفا للدين في نظر الكافرين في ثلاثة مواضع، ووصفا للصلاة في نظر الكافرين في موضع واحد، ونسبها الكافرون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) مرة واحدة، ونفي الله نسبته إليه مرتين، وجاء على لسان الكافرين ينسبونه إلى أنفسهم مرة واحدة فقط، وعلى لسان إخوة يوسف ينسبونه إلى يوسف(عليه السلام) مرة واحدة.

الكلمات المفتاحية: لعب، معنى، سياق، القرآن الكريم

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

أما بعد

فإن القرآن الكريم كتاب الله العظيم ومعجزة النبي الخالدة، لم يقتصر إعجازه على وجه دون آخر، و أحد وجوه إعجازه لغته، ومن أنماط إعجازه اللغوي دقة اختيار المفردات، واستعماله إياها بمعان تحمل بؤرة معناها المعجمي وتزيد عليه بما يتطلبه السياق ويستدعيه المقام وظروف القول.

وانطلاقا من الحقيقة التي يكاد يجمع عليها الباحثون اللغويون، وهي أن للغة القرآن الكريم خصوصيات ينماز بها عن أي كلام آخر، كثرت الدراسات التي تتناول جذرا لغويا وتحاول استقراء دلالاته في معجمات اللغة وفي الاستعمال القرآني، واستجلاء أسرار استعماله في كل سياق ورد فيه، والكشف عما يكتنفه من معان هامشية في كل مقام ورد فيه.، منها :الجذر (ح و ط) في القرآن الكريم، دراسة دلالية، للدكتور حليم حماد سليمان، جامعة الأنبار، كلية التربية الأساسية، مقال (https://basiceducationcollege.uoanbar.edu.iq/News_Details.php?ID=424)، وجذر (حسن) واشتقاقاته فيا لقرآن الكريم، دراسة دلالية نحوية، زينب باسم كتاب النعماني، إشراف : أ. د. حسن عبد الغني الأسدي، جامعة كربلاء، 2022 م. والجذر (ق وم) واشتقاقه في القرآن الكريم، دراسة لغوية، سهام نصر فارس، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، (2023)، وغيرها كثير.

وتندرج هذه الدراسة ضمن هذا السياق، إذ تتناول الجذر(ل ع ب) في القرآن الكريم لتكشف عن دلالاته المعجمية ودلالاته القرآنية والسياقات التي ورد فيها،و لم أعثر فيما اطلعت عليه من دراسات على دراسة تتناول هذا الجذر.

وجعلت البحث في مبحثين، سنتناول في الأول دلالات الجذر في اللغة وفي القرآن الكريم، وفي الثاني سياقاته التي ورد فيها

هدف البحث: يسعى البحث للكشف عن المعاني اللغوية لجذر (ل ع ب) وتتبعهفي القرآن الكريم وبيان خصائص الاستعمال القرآني للجذر وتعدد معانيه على وفق السياقات التي ورد فيها.

منهج البحث: اعتمد البحث المنهج الإحصائي الوصفي التحليلي، إذ أجرى إحصاء دقيقا للجذر في القرآن الكريم ثم قدم وصفا لسياقات وروده محللا النتائج محاولا الكشف عن أسرار استعمالاته.

المبحث الأوّل

دلالات جذر (ل ع ب) في اللغة و في القرآن الكريم

اللَّعِبُ واللَّعْبُ في اللغة : ضدُّ الجِدِّ، يقال: لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِبًا ولَعْبًا، لغير الجاد، واللُّعَابُ : ما سال من الفم، يقال : لَعَبَ يَلْعَبُ، ولَعِبَ، وأَلْعَبَ : بمعنى سالَ لُعابُه [1]

ويرى الراغب أنّ الكلمة انتقلت من معناها الأصلي، البزاق السائل، إلى معناها الجديد، الفعل الذي لا يقصد به فاعله مقصدا صحيحا[2]، ويبدو أنّ العلاقة بين المعنيين غياب الهدف [3] ؛ لأنّ اللعب : التعامل الهازل الفارغ الذي يصدر دون حكمة وتفكير وتيقن وليس للإنسان فيه هدف مهم[4] ؛ ولذلك قيل: (كل من خاض فيما لا ينفع به فهو لاعب) [5]، وقيل

لمن انشغل بما لا ينفع عن ما ينفع : (لاعب) [6]، ولمن أعرض عن المواعظ أيضا ؛ لأنه كالصبي الذي يلعب، فيفعل ما لا يدري عاقبته [7]، و (يقال لكل من كان فيما يضره، ولا يجدي عليه : لاعب) [8]، وجُعل اللعب ضد السعي الذي يعود نفعه على ساعيه[9]

وقد يكون اللعب طلب الفرح بما يُستهجن أو يُسترذل من غير مراعاة شيء من الحلم[10]، فيؤدي إلى (سقوط المنزلة لتحصيل اللذة من غير مراعاة الحكمة، كفعل الصبي، وقالوا : ملاعب الأسنة، أي إنّه لشجاعته يقدم على الأسنة، كفعل الصبي الذي لا يفكر في عاقبة أمره)[11]، أو هو(طلب المسرّة والفرح بما لا يحسن أن يُطلب به)[12]

وقيل : هو (عمل للترويح عن النفس بما هو حقير في العقل، كلعب الصبيان ومن جرى مجراهم من ناقصي العقل، ولا يجوز من الحكيم أن يفعل اللعب لغيره ؛ لأنّه عمل وضيع في الحكمة) [13]، واللعب أيضا : الوهم الذي لا واقع له ولا حقيقة [14]، وهو : (فعل منتظم الأجزاء لا غاية له إلا الخيال، كلعب الأطفال) [15]، وهو: (فعل يروق أوله، ولا ثبات له)[16]

(والتحقيق أنّ الأصل الواحد في المادة : هو قول أو عمل لا يُقصد منه منظور مفيد عقلا، ولا يرغب إليه العاقل. وأمّا مفهوم اللُّعَاب فمأخوذ من السريانيّة، مضافا إلى مناسبة بين المعنيين : فإنّ البزاق السائل من الفم كعمل أو كقول يظهر من دون جدّ وقصد، وهو ممّا ليس فيه أثر مفيد)[17]

وإذا أنعمنا النظر في تلك التعريفات الكثيرة للعب وجدنا أنّ العامل المشترك بينها هو إثبات صفة واحدة للعب هي : (غياب الجدية)، وعند غياب الجدية في العمل يغيب الهدف وتنعدم المنفعة الحقيقية وإن توفرت المنفعة الوهمية ؛ ولذلك جُعل اللعب على قسمين، مُباح، ومُحرَّم، فأما غياب الجدية في التعامل مع الأمور المهمة، فمن المؤكد حرمته ؛ لأنّ(التعامل الجدي مع المسائل يعين الإنسان في معرفة الحقائق، أما التعامل الهازل الفارغ فإنه يلقي الحجب عليها ويمنعه من الوصول إليها)[18]، وهذا هو العمل المتعارض مع الحكمة والعقل، وهو الذي يؤدي إلى الإعراض عن المواعظ، وهو الذي يعارض السعي. وأما غياب الجدية في العمل المقصود منه الترويح عن النفس والذي غالبا ما يُنسب إلى الأطفال، فهو المباح، فالتعريف الجامع للعب إذن هو: (العمل غير الجاد)

دلالاته في القرآن الكريم

ورد (اللعب) في القرآن الكريم في عشرين موضعا، وجاء على ثمانية معان هي :

الأوّل : المزاح

جاء (اللعب) بمعنى (المزاح) في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌۢ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾[التَّوْبَة: ٦٤ - ٦٥]

ذكر المفسرون أقوالا كثيرة في سبب نزول النص الكريم، خلاصتها أن مجموعة من المنافقين ذكروا كلاما فاسدا في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو أهموا أن يفعلوا فعلا فاسدا فيه (صلى الله عليه وآله)، فأخبر الله تعالى نبيه بما في قلوبهم، فلما انكشف أمرهم وانفضح سرهم اعتذروا بأنهم كانوا مازحين غير جادين.[19]، ولم يتعمدوا الطعن أو إظهار

العيوب [20]، فقد نسب هؤلاء المنافقون (اللعب) إلى أنفسهم قاصدين فيه معنى (المزاح)، وقيل (الهزل)[21]، أي : الكلام المقول لا على سبيل الجد والحقيقة.

ونلحظ أن الله تعالى لم يحمل معنى (اللعب) في قولهم على معنى المزاح المباح، بل عده استهزاء به تعالى وبآياته ورسوله ؛ ولذلك لم يقبل عذرهم وعده ذنبا أخر يقترفونه لا يقل سوءًا عن أصل فعلهم، فأنت تلحظ أنه تعالى سمّى فعلهم أو قولهم (استهزاء) قبل احتجاجهم بأنه لعب، ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ﴾، ثم أعقب كلامهم واعتذارهم بتسميته استهزاء مرة أخرى ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، فقد كرر تعالى التأكيد على أن (لعبهم) استهزاء محرم وليس مزاحا مباحا.

وجاء (اللعب) بمعنى (المزاح) في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦﴾[الأَنبِيَاء: ٥٣ - ٥٦]منسوبا إلى إبراهيم (عليه السلام) على لسان الكافرين[22]

الثاني: الغفلة والاشتغال بما لا ينفع

ورد (اللعب) في القرآن الكريم منسوبا إلى الكافرين معبرا عن غفلتهم عن الحق وانشغالهم بما لا ينفع من أمور الدنيا، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾[الأَنْعَام: ٩١]، فهؤلاء لم يلتفتوا إلى كتاب موسى (عليه السلام) وما فيه من نور وهدى للناس، ولم ينتفعوا من العلوم النافعة التي علمهم الله إياها، ولم يكونوا يعرفونها من قبل، لا هم ولا آباؤهم، بل استمروا في غفلتهم وانشغالهم في ملذات الحياة الزائفة، (وقد سمّى ما هم عليه بالخوض واللعب دلالة على أنهم لا ينتفعون به انتفاعا حقيقيا على ما لهم فيه من الإمعان والإصرار، كاللعب الذي لا نفع فيه وراء الخيال)[23]

وجاء (اللعب) بالمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨﴾[الأَعْرَاف: ٩٧ - ٩٨][24]

فأنت تلحظ انه تعالى قابل بين قوله ﴿نَآئِمُونَ﴾ وهو فعلهم في الليل، و﴿يَلۡعَبُونَ﴾ وهو فعلهم في النهار، والجامع بين الاثنين (الغفلة) وعدم الالتفات.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢﴾[الأَنبِيَاء: ١ - ٢]، فاستماعهم للذكر النافع استماع غافل معرض غير مكترث بما يسمع، ولا منتفع بما يتلقى، وقد صرح الله تعالى في الآية التي سبقتها بغفلتهم وإعراضهم : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾، قال الرازي : (ذلك ذم للكفار وزجر لغيرهم عن مثله ؛ لأن الانتفاع بما يسمع لا يكون إلا بما يرجع إلى القلب من تدبر وتفكر، وإذا كانوا عند استماعه لاعبين حصلوا على مجرد الاستماع الذي قد تشارك البهيمة فيه الإنسان)[25]، (أي : لم يستمعوا استماع تدبّر ونظر وقبول، وإنّهم استمعوه استماع اشتغال ولهو واستهزاء غافلة قلوبهم)[26]

الثالث : الباطل من القول والفعل

اختلف المفسرون في معنى (للعب) في قوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾[الزُّخرُف: ٨٢ - ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٤٢﴾[المَعَارِج: ٤٠ - ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩﴾[الدُّخَان: ٨ - ٩]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢﴾[الطُّور: ٧ - ١٢]

فمنهم من ذهب إلى أن معناه : الانشغال بالعمل غير النافع[27]، ومنهم من قال معناه : القول الباطل في الله ورسوله[28]، ومنهم من جمع بين المعنيين[29]، وقيل : معناه الهزل والعبث[30]

وإذا أنعمنا النظر في السياقات التي وردت فيها ألفاظ (اللعب) وجدنا أن معنى (الباطل) هو الأكثر ملاءمة للسياق، فقوله تعالى: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾[الزُّخرُف: ٨٣]) سبقت بقوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢﴾[الزُّخرُف: ٨٢]، الدالة على تنزيهه تعالى عن الأقوال الباطلة التي تُنسب إليه. وقوله تعالى: ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٤٢﴾[المَعَارِج: ٤٢]، سبقت بقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١﴾[المَعَارِج: ٤٠ - ٤١]، وهو لا يتضمن أي دلالة على الإعراض والغفلة، بل يتضمن قسما يشعر بغضب إلهي لقول أو فعل صدر من الكافرين. وروي عن ابن عباس أن جمعًا من اليهود قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا محمد أحقًا أنزل الله عليك كتابًا ؟ فقال: نعم، فقالوا: قسمًا بالله إنه لم ينزل عليك، فنزلت الآيات الكريمات[31]

ولا تبدو الغفلة ظاهرة في سياق قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩﴾[الدُّخَان: ٨ - ٩]، فالسياق يتحدث عن قدرة الله تعالى على الإحياء والإماته.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢﴾[الطُّور: ١٢]) قد سبقت بقوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾[الطُّور: ١١]، فأنت تلحظ أن اللعب هنا جاء وصفا للمكذبين. ما يرجح أن يكون معناه : الباطل من القول والفعل. ويبدو أن الطباطبائي كان موفقا حينما ربط بين المعنيين بقوله : (ولما كان الاشتغال بباطل القول لا يفيد نتيجة حقة إلا نتيجة خيالية يزينها الوهم للخائض سماه لعبا – واللعب من الأفعال ما ليس له إلا الأثر الخيالي – والمعنى : الذين هم مستمرون في خوض عجيب يلعبون بالمجادلة في آيات الله وإنكارها والاستهزاء بها)[32]

الرابع : العمل غير الهادف

وردت صفة (اللعب) منفية نسبتها إلى الله تعالى في خلقه السماوات والأرض في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾[الأَنبِيَاء: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾[الدُّخَان: ٣٨]، أي إنه تعالى لم يخلقهما عبثا من دون هدف وحكمة[33]، (فلو كان خلق العالم المشهود لا لغاية يتوجه إليها ويقصد لأجلها، وكان الله سبحانه لا يزال يوجِد ويُعدِم ويُحيي ويُميت ويُعمر ويُخرب، لا لغاية تترتب على هذه الأفعال، ولا لغرض يعمل لأجله ما يعمل، بل إنما يفعلها لأجل نفسها، ويريد أن يراها واحدا بعد واحد، فيشتغل بها دفعا لضجر أو ملل أو كسل، أو فرارا من الوحدة، أو انطلاقا من الخلوة، كحالنا نحن إذا اشتغلنا بعمل نلعب به ونتلهى لندفع به نقصا طرا علينا، وعارضة سوء لا نستطيبها لأنفسنا من ملال، أو كلال، أو كسل، أو فشل، ونحو ذلك)[34]

الخامس : التشاغل بمباح

على هذا المعنى حمل قوله تعالى على لسان إخوة يوسف منسوبا إلى يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢﴾[يُوسُف: ١١ - ١٢][35]

وتعددت آراء المفسرين في تحديد نوع هذا المباح، فمنهم من ذهب إلى أنه (المطايبة)[36]، وقيل: الاستباق والانتضال[37]، وقيل: هو مجرد الانبساط[38]، وقيل: الاستجمام ورفع السآمة[39]، وقيل التسلّي واللهو[40]

وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي حُمل فيه (اللعب) على ممارسة العمل المباح على رأي أغلب المفسرين؛ كونه منسوبا إلى نبي على لسان إخوته لا على لسان الكافرين، ولا سيما أن من المفسرين من ذهب إلى أنهم أنبياء[41]، وأما من لا يؤمن بأنهم أنبياء أو أنهم لم يكونوا أنبياء وقتئذ، فإنه لا يجد مسوغا لإقرار يعقوب لهم وعدم اعتراضه على كلامهم لو لم يكن اللعب الذي قصدوه مباحا.[42]

وأما من يذهب إلى أن معنى اللعب هنا (اللهو)، فإنه يسوّغ نسبته إلى يوسف بصغره[43]

ومن الجدير بالذكر أن عددا قليلا من المفسرين ذهبوا إلى تفسير اللعب بالعمل المباح في قوله تعالى: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ ﴾[الحَدِيد: ٢٠]، وقوله: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾[الأَنْعَام: ٧٠]، وقوله : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١﴾[الأَعْرَاف: ٥١])، فقالوا : معناه : الأكل والشرب[44]، وقيل اللعب : الأولاد، واللهو : النساء[45]

السادس: الاستهزاء والسخرية

ذكر عدد من المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢﴾[الأَنبِيَاء: ١ - ٢]، فاستماعهم لآيات الله استماع المستهزئ الساخر، لا استماع المتدبر والمتفكر[46]

وقيل في قوله تعالى : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ (الدخان 9) : إن معنى ﴿يَلْعَبُونَ﴾ : يسخرون ويستهزئون[47]، وقيل : هو بمعنى الهزل والعبث في الموضعين[48]

وقيل في قوله تعالى: ﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ٩﴾[الدُّخَان: ٩]: إن المراد باللعب هو الاستهزاء والضحك من قبل اليهود على المسلمين إذا قاموا للصلاة[49]، قال الشيخ الطوسي: (إنهم كانوا إذا أذَّن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلًا لأهلها وتنفيرًا للناس عنها، وعن الداعي إليها)[50]

وفي قوله تعالى : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾[الأَنْعَام: ٧٠]، قيل : اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه – وهو دين الإسلام – لعبًا ولهوًا، حيث سخروا به، أو بنوا أمره على التشهي[51]، وقيل الاستهزاء بآيات الله إذا سمعوها[52]، أي : استهزؤوا بالدين الذي هم عليه، فلم يعملوا به[53]

السابع : الوهم والخيال

ذهب عدد من المفسرين إلى تفسير معنى(اللعب) بالعمل أو القول الوهمي الخيالي في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ١٢﴾[الطُّور: ١٢]، فـ (هم غارقون في أمواج من الخيالات والتصورات الباطلة)[54]، وعلل وصف الحياة الدنيا باللعب بأنها (تدور مدار سلسلة من العقائد الاعتبارية والمقاصد الوهمية كما يدور عليه اللعب، فهي لعب)[55]، وقيل : (إن تشبيه الحياة الدنيا باللهو واللعب يستند إلى كون اللهو واللعب من الممارسات الفارغة السطحية التي لا ترتبط بأصل الحياة الحقيقية، سواء فاز اللاعب أم خسر، إذ كل شيء يعود إلى حالته الطبيعية بعد اللعب)[56]، وقيل : (إن اللعب لا

حقيقة له إلّا الخيال فقط، وكذا الحياة الدنيا من جاه ومال، وتقدم وتأخر، ورياسة ومرؤسية، وغير ذلك، إنما هي أمور خيالية لا واقع لها في الخارج عن ذهن الذاهن)[57]

الثامن : العمل السريع الانقضاء

علل عدد من المفسرين تسمية الله تعالى الحياة الدنيا لعبا بسرعة انقضائها، وقرب زوال لذاتها[58]، وحمل القرطبي المعنى هنا على معنى قول الشاعر[59] :

أَلا إِنَّما الدُّنْيَا كَأَحْلامِ نَائِمٍ وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لا يَكُونُ بِدَائِمِ

تَأَمَّلْ إِذَا مَا نِلْتَ بِالأَمْسِ لَذَّةً فَأَقْنَيْتَهَا هَلْ أَنْتَ إِلَّا كَحَالِمِ

فما الحياة الدنيا (إلا لعب يشغل الناس ويلهيهم بما فيه من منفعة سريعة الزوال، ولذة وشيكة الاضمحلال، عما يعقبهم منفعة جليلة باقية، ولذة حقيقية غير متناهية من الإيمان والعمل الصالح)[60]

المبحث الثاني

سياقات (اللعب) في القرآن الكريم

ورد (اللعب) في القرآن الكريم في خمسة سياقات متنوعة، هي :

الأول: وصف للحياة الدنيا

ورد (اللعب) في القرآن الكريم وصفا للحياة الدنيا في أربعة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾[الأَنْعَام: ٣١ - ٣٢]، وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾[العَنكَبُوت: ٦٣ - ٦٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾[مُحَمَّد: ٣٥ - ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾[الحَدِيد: ١٩ - ٢٠]، ورفض أغلب المفسرين

أن يكون (اللعب) خبرا عن (الحياة)، بحجة أن نفس الدنيا لا توصف باللعب[61]، وهو مردود بأسلوب العربية والقرآن المشهور (الوصف بالمصدر) مبالغة، فلا يبعد أن يكون قد جعل الحياة نفسها لعبا على سبيل المبالغة[62]

وأثير اعتراض آخر مانع لأن تكون الحياة لعبا، هو أن فيها من الأعمال الصالحة، كالعبادة والكد، ما لا يمكن أن يُوصف باللعب[63]؛ ولذلك قدروا محذوفا هو (أعمالها)[64]، أو (متاعها)[65]، أو(أهلها)[66]، أو(غالبها)[67]

والحقيقة أننا ليس بنا حاجة إلى تقدير محذوف، والأولى أن نقول : إن الحياة الموصوفة باللعب في الآيات الأربع إنما هي الحياة في نظر الكافرين وفي ضوء فهمهم لها وتعاملهم معها، وأدلتنا على ذلك ما يأتي:

1- ما نُقل من أحاديث عن الرسول محمد وأهل بيته الأطهار (عليهم صلوات الله وسلامه)، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها من ذكر الله، أو آوى إلى ذكر، والعالم والمتعلم شريكان في الأجر، وسائر الناس همج لا خير فيه)[68]، وذم رجل الدنيا عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له : (الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها)[69]

وقال محمود الوراق[70]:

لا تتبعْ الدُّنْيَا وَأيّامَها ذَمًّا وإنْ دَارَتْ بِكَ الدَّائِرَة

مِن شَرَفِ الدُّنيَا وَمِن فَضلِهَا أنَّ بها تُسْتَدْرَكُ الآخِرَة

وقال ابن عباس : هذه حياة الكافر؛ لأنه يزجيها في غرور وباطل، فأما حياة المؤمن فتنطوي على أعمال صالحة، فلا تكون لهوا ولعبا[71]. والقول المأثور: (الدنيا مزرعة الآخرة)[72]، فإنك تلحظ من هذه الأقوال وأمثالها التفريق الواضح بين مفهومين مختلفين للحياة الدنيا

2- إذا تأملنا الآيات الأربع وما سبقها من حديث وما تلاها، وجدنا أن ثلاثة منها تقرر هذا المعنى وتفرق بين منظورين للحياة، فالآية الأولى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الأَنْعَام: ٣٢]، إنما هي جواب عن قول الكافرين في الآية التاسعة والعشرين من السورة نفسها: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾[الأَنْعَام: ٢٩ - ٣١][73]

وهذا الربط فضلا عن إسهامه الواضح في التماسك النصي للآيات المذكورة فإنه يدل على أن الحياة الموصوفة باللعب إنما هي الحياة التي يفهمها الكافرون، قال الآلوسي: (وكان الظاهر أن يقال – كما قال الطيبي – وما الدار الآخرة إلا جدّ وحق لمكان ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾، إلا أنه وضع ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ **سجى**موضع ذلك إقامة للمسبب مقام السبب، وقال في " الكشف " : إن في ذلك دليلًا على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو ؛ لأنه لما جعل الدار الآخرة في مقابلة الحياة الدنيا وحكم على الأعمال المقابل بأنها لعب ولهو عُلم تقابل العملين حسب تقابل ما أُضيفا إليه، أعني

الدنيا والآخرة، فإذا خص الخيرية بالمتقين لزم منه أن ما عدا أعمالهم ليس من أعمال الآخرة في شيء، فهو لعب ولهو لا يعقب منفعة)[74]

وإذا انتقلنا إلى آية محمد، ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾[مُحَمَّد: ٣٦]، وجدناها تشترط الإيمان والتقوى في الحياة لتكون حياة تستحق أن يؤتى الأجر لأجلها ولا يُسأل عن المال الذي هو متاعها، فهي إذن تفرّق بين حياتين.

وإذا نتقلنا إلى آية الحديد ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾[الحَدِيد: ٢٠]، وجدناها تتحدث عن الحياة من منظور الكافرين عبر وصفها بأنها زينة وتفاخر وتكاثر بالأموال والأولاد، وتشبيهها بغيث أعجب نباتهُ الكفارَ، قبل أن يتحول إلى حطام، ومن خلال التفريق بين حصادين مختلفين في الآخرة، الأول : ﴿ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ والثاني : ﴿ مَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾، وهذا ما يدل دلالة واضحة على التمييز والتفريق بين نوعين من الحياة، وأن (اللعب) والصفات الأخرى التي ذُكرت معه تخص أحدهما من دون الآخر، والآية السابقة لها، وهي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾[الحَدِيد: ١٩]، تؤكد أيضا التفريق بين أصحاب المفهومين المختلفين للحياة.

أما الآية الرابعة، آية العنكبوت ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[العَنكَبُوت: ٦٤]، فإنها لم تأت في مدار التفريق بين قسمي الحياة في الدنيا، وإنما جاءت في مدار المقايسة بين الحياة الدنيا والآخرة، قال الآلوسي: (فالمقام لذكر قصر مدة الحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة وتحقيرها بالنسبة إليها؛ ولذا ذكر اسم الإشارة المشعر بالتحقير، وعقب ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[75]، وقال السيد الطباطبائي: (يبين أن الحياة الدنيا إنما تُسلب عنها حقيقة الحياة، أي: كمالها، في مقابل ما تثبت للحياة الآخرة حقيقة الحياة وكمالها، وهي الحياة التي لا موت بعدها، قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾[الدُّخَان: ٥٥ - ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾[ق: ٣٥]، فلهم في حياتهم الآخرة أن لا يعتريهم الموت، ولا يعترضهم نقص في العيش وتنغص، لكن الأول من

الوصفين – أعني الأمن – هو الخاصة الحقيقة للحياة الضرورية له، فالحياة الأخروية هي الحياة بحسب الحقيقة ؛ لعدم إمكان طرو الموت عليها بخلاف الحياة الدنيا)[76]

(وليس في هذه الآية دعوة إلى نبذ الدنيا وتركها، وقد يتبادر إلى الوهم أن الآية الأخيرة هي في صدد الدعوة إلى الفراغ من الدنيا ونبذها، والذي يُستلهم من روح الآية أن القصد هو تعظيم شأن الآخرة وتعظيم شأن الاستعداد لها بالإيمان والعمل الصالح والتقوى والاعتقاد فيها اعتقادا يجعل المرء يراقب اللّه في أعماله، ولا يستغرق في متاع الدنيا وشهواتها استغراقا ينسيه واجباته نحو اللّه والناس. وتوكيد كون الحياة الدنيا بقصر أمدها وبنسبتها إلى الحياة الأخروية الخالدة هي بمثابة لعب ولهو لا يتحمل استغراقا مثل هذا الاستغراق)[77]

وهنا نشير إلى مناسبة تشبيه الحياة الدنيا باللعب وأوجه الشبه بينهما التي ذكرها المفسرون، فقد قيل : إنه تعالى (شبّه التقلب في الدُّنيا والأعمال المختصة بها باللعب واللهو وساعة قليلة لاشتراكهما في الأتعاب بلا منفعة، وفي المنع عما يورث منفعة أبدية ولذَّة حقيقية من الأعمال للآخرة،﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ ﴾ خيرُ من الدار الدنيا لعدم زوالها ودوام منافعها ولذاتها بخلاف الدنيا. وذلك لأن الحقير الدايم خير من العظيم المنقطع، فكيف إذا كان الأمر بالعكس)[78]، فيكون وجه الشبه غياب المنفعة أو سرعة الانقضاء والزوال[79]، وقيل : بل وجه الشبه هو استنادهما إلى الوهم والخيال، فالحياة الدنيا (تدور مدار سلسلة من العقائد الاعتبارية والمقاصد الوهمية كما يدور عليه اللعب، فهي لعب)[80]، فـــ (تشبيه الحياة الدنيا باللهو واللعب يستند إلى كون اللهو واللعب من الممارسات الفارغة السطحية التي لا ترتبط بأصل الحياة الحقيقية، سواء فاز اللاعب أم خسر، إذ كل شيء يعود إلى حالته الطبيعية بعد اللعب. وكثيرا ما نلاحظ أن الأطفال يتحلقون ويشرعون باللعب، فهذا يكون " أميرا " وذاك يكون " وزيرا " وآخر " لصا " ورابع يكون " قافلة "، ثم لا تمضي ساعة حتى ينتهي اللعب ولا يكون هناك " أمير " ولا " وزير " ولا " لص " ولا " قافلة ")[81]

الثاني : وصف للنبي إبراهيم على لسان الكافرين

ورد اللعب بصيغة (اسم الفاعل) (اللاعبين) منسوبا إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام) على لسان الكافرين في قوله تعالى ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦﴾[الأَنبِيَاء: ٥٣ - ٥٦]، فالآية الكريمة خطاب لإبراهيم (عليه السلام) على لسان قومه، وجاءت بأسلوب الاستفهام باستعمال الهمزة و (أم) المعادلة، واستفهامهم هنا ليس على سبيل الحقيقة، بل استفهام المتعجب والمستبعد المنكر بأن يكون آباؤهم على باطل، فجاء الاستفهام الإنكاري ردا على قول إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، ونلحظ أنه لم يساو بين طرفي (أم)، فجعل احتمال أن يكون مجيء إبراهيم بالحق بالجملة الفعلية ﴿أَجِئۡتَنَا﴾ واحتمال أن يكون لاعبا بالجملة الاسمية ﴿أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾، (ولم يقل : " أم لعبت " ؛ لأن العاقل لا يمكن أن يلعب بمثل ما جاء به ظاهرا، وإنما يكون ذلك أحد رجلين ؛ إما محق وإما مستمر على لهو الصبا وغي الشباب، فيكون اللعب من شأنه حتى يصدر عنه مثل ذلك،

ولو قال : " أم لعبت " لم يعطِ هذا)[82]، فنسف ما كان يعبد آباؤهم ونعته بالظلال أمر حادث متجدد في نظرهم، واللعب أمر ثابت مستمر، وهو من شأن من أتى به. وهذا سر العدول من الفعلية إلى الاسمية.

ويبدو أن سؤالهم تضمن الجواب، فـ (كأنهم حكموا عليه بأنه لاعب هازل في مقالته لهم)[83]، (وفي إيراد الشق الأخير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات إيذان برجحانه عندهم)[84]. ومن النحويين من ذهب إلى أن (أم) هنا منقطعة وليست متصلة، فلم يُرد منها التخيير بين الطرفين، بل القطع والحتمية في إرادة الثاني ؛ فـ (إنهم لما سمعوا منه (عليه السلام) ما يدل على تحقير آلهتهم وتضليلهم وآبائهم على أبلغ وجه، وشاهدوا منه الغلظة والجد طلبوا منه (عليه السلام) البرهان، فكأنهم قالوا : هبْ إنا قد قلدنا آباءنا فيما نحن فيه، فهل معك دليل على ما ادعيت ؟ أجئتنا بالحق؟ ثم أضربوا عن ذلك، وجاؤا بـ (أم) المتضمنة لمعنى (بل) الإضرابية، والهمزة التقديرية، فأضربوا بـ (بل) عما أثبتوا له، وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت، وذلك أنهم قطعوا أنه لاعب وليس بمحق البتة ؛ لأن إدخالهم إياه في زمرة اللاعبين، أي : أنت غريق في اللعب داخل في زمرة الذين قصارى أمرهم في إثبات الدعاوي اللعب واللهو على سبيل الكناية الإيمائية، دل على إثبات ذلك بالدليل والبرهان، وهذه الكناية توقفك على أن (أم) لا يجوز أن تكون متصلة قطعًا، وكذا (بل) فيما بعد)[85]؛ ولذلك رد عليهم (عليه السلام) بقوة، مبتدئا بحرف الإضراب (بل)

وإذا توقفنا عند معنى اللاعب في الآية الكريمة، وجدنا أن أغلب المفسرين ذهبوا إلى أن المراد منه (المازح)، وعلى الرغم من أنه جاء مقابلا للـ (الحق) إلا أنه ليس بمعنى (الباطل)، بل ذهبو إلى أن معنى (الحق) في الآية الكريمة : (الجد) ؛ ولذلك قوبل بـ (اللاعب)، أي : (المازح) غير الجاد[86]، وفي مقابلة (اللعب) بـ (الحق) دلالة على أن (اللعب) لا يُنسب إلى أهل الصلاح[87]

الثالث: نفي نسبته إلى الله تعالى

ورد منفيا عن الله تعالى في آيتين، الأولى : قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ١٣ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾[الأَنبِيَاء: ١٢ - ١٧]،والثانية : قوله تعالى: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٣٧ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾[الدُّخَان: ٣٥ - ٣٩]،فجاء (اللعب) في الآيتين بصيغة اسم الفاعل (لاعبين) وفي موضوع واحد هو خلق السموات والأرض، وأغلب المفسرين يذهبون إلى أنهما تثبتان الغاية من الخلق وأنه لم يكن عبثا، بل لحكمة عظيمة، فـ (ما خلقنا هذا السقف المرفوع، وهذا المهاد الموضوع، وما بينهما من أصناف الخلائق، منطوية على البدائع الغريبة، مشحونة بالصنائع العجيبة، للهو واللعب، كما صنع الجبابرة سقوفهم

المرفوعة وفرشهم الممهّدة للعب واللهو، بل إنّما خلقناهما تبصرة للناظرين، وتذكرة للمعتبرين، وتسبّبا لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد. فينبغي أن يتوسّلوا بها إلى تحصيل الكمال)[88]؛ ولذلك قيل : إن هذه الآية من الدلائل القطعية على البعث والقيامة، فاللاعب هنا هو من يعمل عملا منتظما الغاية منه التسلية واللهو، وليس له نتيجة واقعية أو نهاية هادفة ؛ ولذلك لا يمكن أن يكون خلق الخلائق لعبا لا يقوم على غاية، ولا ينتهي إلى حساب[89]

ونلحظ أن الآية الأولى سُبقت بما يدل على النعيم والترف وسط انشغال وغفلة عن الحساب والمعاد ﴿ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾، وتُليت بنفي اتخاذ اللهو عنه سبحانه رغم قدرته عليه، وجاء النفي مؤكدا بـــ (لو) الدالة على الامتناع، ومتبوعا بتأكيد آخر ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [90]، (فلو كان خلق العالم المشهود لا لغاية يتوجه إليها ويقصد لأجلها، وكان الله سبحانه لا يزال يُوجِد ويَعدِم ويُحيي ويُميت ويُعمر ويُخرب، لا لغاية تترتب على هذه الأفعال، ولا لغرض يعمل لأجله ما يعمل، بل إنما يفعلها لأجل نفسها، ويريد أن يراها واحدا بعد واحد، فيشتغل بها دفعا لضجر أو ملل أو كسل، أو فرارا من الوحدة، أو انطلاقا من الخلوة كحالنا نحن إذا اشتغلنا بعمل نلعب به ونتلهى لندفع به نقصا طرا علينا وعارضة سوء لا نستطيبها لأنفسنا من ملال أو كلال أو كسل أو فشل ونحو ذلك. فاللعب بنظر آخر لهو، ولذلك نراه سبحانه عبّر في الآية الأولى باللعب ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾، ثم بدله – في الآية الثانية التي هي في مقام التعليل لها (لهوا)، فوضع (اللهو) مكان (اللعب) لتتم الحجة)[91]

وتضمن السياق السابق للاية أيضا وقوع عذاب الله على الظالمين وسط انشغالهم ولعبهم ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾، فأنت تلحظ أن السياق السابق للآية يتحدث عن النعيم والترف والانشغال والغفلة والعمل غير الهادف، ثم وقوع العذاب وتحقق الغاية من الخلق، وهو التكليف والعمل بموجب الفرائض والأحكام ليأتي بعدها الثواب والعقاب. ومن هنا يأتي نفي أن يكون الخالق لاعبا.

وإذا انتقلنا إلى الآية الثانية وجدنا الأمر نفسه، فالسياق يتحدث عن إنكار البعث والانشغال بملذات الحياة ثم نزول العذاب قبل أن يأتي نفي اللعب عن الخالق: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ۝٣٥ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٣٦ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ۝٣٧ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨ ﴾، ثم تلاها بحصر خلق السموات والأرض بالحق مستخدما أسلوب الحصر بـــ (ما) و (إلا)، ﴿ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٩﴾، ﴿ وقوله بِٱلۡحَقِّ﴾ أي : مصاحبا للحق، ملازما له، لا ينفك عنه، وهو أولى من قول بعضهم : إن معنى الباء هنا السببية، أي : بسبب الحق والعدل والإنصاف[92]

الرابع: منسوب إلى يوسف (عليه السلام) على لسان إخوته

ورد اللعب في القرآن الكريم منسوبا إلى يوسف (عليه السلام) على لسان إخوته في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢﴾[يُوسُف: ١١ - ١٢]

اختلف المفسرون في نسبة اللعب إلى يوسف (عليه السلام)، فمنهم من رأى أن (اللعب) ليس محرما بأصله، واستدلوا بهذه الآية الكريمة على عدم حرمته[93]، وإن هناك أنواعا من اللعب مباحة، قال الجصاص : (واللعب هو الفعل المقصود به التفرج والراحة من غيره عاقبة له محمودة، ولا قصد فيه لفاعله إلا حصول اللهو والفرح، فمنه ما يكون مباحا، وهو ما لا إثم فيه، كنحو ملاعبة الرجل أهله، وركوبه فرسه للتطرب والتفرج ونحو ذلك، ومنه ما يكون محظورا. وفي الآية دلالة على أن اللعب الذي ذكروه كان مباحا، لولا ذلك لأنكره يعقوب (عليه السلام) عليهم)[94]، وقيل : (المراد باللعب هنا الاستجمام ورفع السآمة، كالتسابق عن طريق العدو، وما يشبه ذلك من ألوان الرياضة المباحة، أي : أرسله معنا غدا ليتسع في أكل الفواكه ونحوها، وليدفع السآمة عن نفسه عن طريق القفز والجري والتسابق معنا)[95]

فمن معاني اللعب التشاغل بمباح، وقد ورد هذا المعنى على لسان النبي الأكرم وبعض السلف، ونقلوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله لجابر: (فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك)[96]، وقد روي عن بعض السلف أنه كان إذا أكثر النظر في مسائل الفقه، قال : احمضوا، فليس هذا اللعب كاللعب في قوله ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ ﴾[التَّوۡبَة: ٦٥][97]

ورووا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله : (إنّ كلّ لعب حرام إلّا ثلاثة، لعب الرّجل بقوسه، وفرسه، وأهله)، وجعلوا هذا منها بدلالة قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾[يُوسُف: ١٧][98]، ومنهم من ذهب إلى أنه (عليه السلام) كان صغيرا لا يُلام على فعل[99]. ومنهم من قال : (فإن قلت : كيف استجاز لهم يعقوب (عليه السلام) اللعب ؟ قلت : كان لعبهم الاستباق والانتضال ليضروا أنفسهم بما يحتاج إليه لقتال العدو، لا للهو، بدليل قوله : ﴿ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ إنما سموه لعبا ؛ لإنه في صورته)[100]، فإطلاق لفظة (اللعب) هنا مجازي لتشابه الصورتين أو تقاربهما.

إن نسبة اللعب إلى يوسف النبي أوقع المفسرين في حرج، وإذا كان من لا يعتقد بعصمة الأنبياء المطلقة في كل شيء وفي كل سن قد خرج من هذا الإحراج بقوله بصغر سن يوسف وقتها، فإن من يعتقد بها لم يجد بدا للخروج من الإحراج غير قوله بأن اللعب المقصود في الآية الكريمة التشاغل بمباح. والحقيقة أن هذا الحرج ليس بواقعي، نعم لو كان اللعب قد نُسب إلى يوسف ممن يُحتج بقوله، ولكن السند غير ظاهر هنا، ولا حجية لإخوة يوسف[101]، وأما الاستدلال بإقرار يعقوب وعدم رفضه قولهم، فلا حجة فيه من وجهين، الأول : أنه قد يكون مختصا بشريعتهم [102]، والثاني أنه (عليه السلام) كان يعلم بكذب ادعائهم، وأما من ذهب إلى أن اللعب في الآية الكريمة يعني الاستباق مستدلا بقوله تعالى

اللاحق على لسان إخوة يوسف : ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا﴾ فلا استدلال بها أيضا ؛ لأنهم نسبوا الاستباق إلى أنفسهم لا إلى يوسف ؛ لأنه (عليه السلام) تُرك عند متاعهم. والأولى أن يقال : (ليس المراد لعب لهو، وإلا لم يقرّهم عليه يعقوب (عليه السلام)، وإنما عبروا عن ذلك به لكونه على هيئته تحقيقًا لما رموه من استصحاب يوسف (عليه السلام) بتصويرهم له بصورة ما يلائم حاله (عليه السلام) من صغر السن[103]

الخامس: منسوب إلى الكافرين أو المنافقين

ورد (اللعب) في القرآن الكريم منسوبا إلى الكافرين أو المنافقين في اثني عشر موضعا، الأول: قوله تعالى :﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾[التَّوْبَة: ٦٤ - ٦٥]، فالنص – وإن لم يذكر متعلق سؤالهم صراحة – إلا أن سياق الآية يدل على أن السؤال كان عن فعل أو قول صدر عنهم فأجابو بأنهم كانوا يمزحون، وعذرهم هذا لا يقل سوءًا عن فعلهم ؛ ولذلك أمر الله رسوله أن يوبخهم على اعتذارهم[104]

ونلحظ أن المنافقين نسبوا (اللعب) إلى أنفسهم قاصدين فيه معنى المزاح، وقد استخدموا أسلوب الحصر بـــ (إنما) للدلالة على خلو فكرهم من أي قصد سوى المزاح، (إذ لو لم يكن ذلك لم يلزم من كونهم لاعبين أن لا يكونوا مستهزئين فحينئذ لا يتم هذا العذر) [105]

غير أن الله تعالى عده استهزاء وسخرية، وهذا واضح من سياق الحديث، فقد سبقها بأمرهم بالاستهزاء أريد به معنى التهديد والوعيد، ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾، وتلاها باستفهام إنكاري لاستهزائهم عادا إياه استهزاء بالله وآياته ورسله. ثم سمّى استهزاءهم كفرا ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾[التَّوْبَة: ٧٤]، (وهذا يدل على أن الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء)[106]

ونلحظ أنه تعالى جعل المستهزأ به بعد همزة التقرير، ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾، ولم يقل : (أكنتم تستهزئون بالله وآياته ورسوله)، للدلالة على وقوع الاستهزاء وثبوته[107]، ثم إن بين القولين فرقا دقيقا، فالأول إنكار عمل الاستهزاء، والثاني إنكار لإيقاع الاستهزاء في الله وآياته ورسله[108]، فالإنكار منصب على جعل الله وآياته ورسوله محلا للاستهزاء.

والثاني : قوله تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾[الزُّخْرُف: ٨٢ - ٨٣]، والثالث: قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾[المَعَارِج: ٤٠ - ٤٢]

فقد تطابقت آيتا الزخرف والمعارج تطابقا تاما، إذ جاءتا بصيغة الأمر المجازي الخارج إلى معنى التهديد والوعيد [109]، ومعنى التصبير للنبي (صلى الله عليه وآله)[110]، ولعل الثاني أولى كون الخطاب موجها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله))، وقد سُبقت الآية الأولى بقوله : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وهي تنزه الله تعالى عما ذكروه من وصف لا يلائم قدره تعالى، وهي بذلك مهدت للتهديد والوعيد ببيان شناعة فعلهم أو قولهم، وسُبقت الثانية بقوله : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، إذ تضمن قسما غليظا وتوكيدات متعددة (إن ولام التوكيد والباء الزائدة) مهّدت للتهديد والوعيد عن طريق إثبات القدرة وتوكيدها بأكثر من مؤكد. ثم ذكرت الآية أن لعبهم سيستمر حتى يلاقوا يومهم، وجاءت باللعب بصيغة المضارع ﴿ يَلْعَبُواْ ﴾ للدلالة على استمرار لعبهم، وفي إضافة (اليوم) إليهم إشارة إلى اختصاصه بهم[111]

والرابع : قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝٩١﴾[الأَنْعَام: ٩١]، الآية الكريمة لا تختلف في سياقها عن الآيات السابقة، فقد جاءت أمرا للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بترك هؤلاء الكافرين منغمسين في خوضهم يلعبون، وخرج هذا الأمر إلى معنى التهديد[112]، وسبق هذا التهديد بالحديث عن فعل أو قول سيئ صدر عن الكافرين، فلم يقدروا الله حق قدره، وأنكروا الكتب المنزلة، وجعلوا كتاب موسى قراطيس يظهرون منها ماشاؤوا ويخفون ما شاؤوا، فأمر الله تعالى نبيه أن يوجه لهم استفهاما إنكاريا يفحمهم، ثم يؤكد المراد من الاستفهام عندما يجيب عنه (صلى الله عليه وآله) بنفسه، ثم يتركهم منغمسين في ظلالهم يلعبون، وجاء اللعب هنا بصيغة المضارع المرفوع ﴿ يَلْعَبُونَ﴾ حملا على اسم الفاعل (لاعبين)، والجملة حال من الضمير (هم)، ولو كان جوابا للأمر لكان منصوبا[113]، ولعل في العدول عن الفعل المضارع (يخوضون) إلى المصدر (خوض) واستعمال حرف الظرفية (في) وإضافة الخوض إليهم، دلالة على شدة انغماسهم وعمق تخيلاتهم الباطلة.

والخامس : قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢﴾[الطُّور: ٧ - ١٢]

فالآية الكريمة لم تكن بصيغة الأمر الخارج إلى التهديد كسابقاتها، بل جاءت وصفا للمكذبين، غير أنها سُبقت بتهديد ووعيد واضحين تمثّل في إثبات قدرة الله تعالى وحتمية وقوع عذابه محشدة لهذا المعنى طاقات تعبيرية مختلفة، فبدأت بـــ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ **سجى**المؤكدة بـــ (إن) واللام المزحلقة، ثم أكدت وقوعه بنفيها وجود دافع له مستعملة حرف الجر (من) الزائد، فليس قولك : ﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ كقولك : (ما له دافع)، فالأول أكثر توكيدا ومبالغة في النفي. ثم استعملت

التوكيد بالمصدر مرتين ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾، وبعد إثبات القدرة وتصوير ما يحصل من أهوال جاء التهديد المباشر للمكذبين ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذي دخلت عليه (الفاء) لتضمنه معنى الجزاء[114]، ثم جاء وصفهم ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢﴾، باستعمال ضمير الفصل(هم) المؤكد، ولعلّ تنكير (خوض) يدل على صفة محذوفة أُريد من حذفها معنى التعظيم، والتقدير (خوض عجيب أو عظيم)[115]

والسادس: قوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾[الأَنبِيَاء: ١ - ٢]

الآية الكريمة جاءت تعليلية للآية التي سبقتها التي أثبتت أنهم في غفلة متناهية ؛ ولذلك جاءت مفصولة عنها[116]، ولم تخل الآية السابقة من معنى التهديد والوعيد ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ فجملة ﴿ هُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أكدت حالهم ﴿هُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، وقيل : ﴿ يَلْعَبُونَ﴾ بمعنى (لاعبين)[117]، ولعل استعمال اسم الفاعل في الأولى ﴿ مُّعْرِضُونَ﴾، والفعل المضارع في الثانية **سمح** يَلْعَبُونَ**سجى** دلالة على ثبوت غفلتهم وإعراضهم وتجدد لعبهم وتعدد وسائله وطرقه[118]، ولعل في تعدية الفعل (استمع) بنفسه – وليس بالباء الدالة على الإلصاق – دليلا على أن استماعهم لم يكن استماع تدبر.

والسابع : قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٩٨﴾[الأَعْرَاف: ٩٧ - ٩٨]

الآية الكريمة تنكر حصول الأمن لأهل القرى نهارا وهم في حالة لعب، إذ جاءت عطفا على استفهام إنكاري سبقها ينكر حصول الأمن لهم ليلا وهم في حال النوم، فلا مؤمن ولا حافظ من بأس الله، ونلحظ أن ثمة مشتركات بين الآيتين تدل على أن العامل المشترك بينهما : (الغفلة)، فتخصيص وقتي (البيات والضحى) جاء كون الغلفلة تكون فيهما في الغالب[119]، ومقابلته الجملة الحالية ﴿ هُمْ نَآئِمُونَ﴾ بالجملة الحالية ﴿ هُمْ يَلْعَبُونَ﴾، والجامع بين (النوم) و(اللعب) هو الغفلة أيضا. (وجاء ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ باسم الفاعل؛ لأنها حالة ثبوت واستقرار للبائنين، وجاء ﴿ يَلْعَبُونَ﴾ بالمضارع ؛ لأنهم مشتغلون بأفعال متجدّدة شيئًا فشيئًا في ذلك الوقت)[120]

﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾[الدُّخَان: ٧ - ٩]

الآية الكريمة جاءت إضرابا عن كونهم موقنين إلى كونهم شاكين[121]، فالآية السابقة اشترطت يقينهم ليكونوا قادرين على التفكر في آيات الله ذاكرة منها خلق السموات والأرض وما بينهما وقدرته على الإحياء والإماته، فلو تدبرتم بيقين

تلك الآيات لوجدتموه أهلا لأن يكون ربكم ورب آبائكم الأولين، ثم أضربت الآية الكريمة عن يقينهم إلى شكهم باستعمال الحرف (بل)، فـــ (شك هؤلاء في حقانية هذا الكتاب السماوي وفي نبوتك، ليس نابعا من كون المسألة معقدة صعبة، بل من عدم جديتهم في التعامل معها، فهم يتعاملون معها بهزل، فيستهزئون ويسخرون تارة، ويصفون أنفسهم بعدم الاطلاع والإلمام وبالجهل تارة أخرى، ويشغلون أنفسهم كل يوم بأسلوب لعب جديد[122]، وجاءت **سمح** شَكّ□**سجى**منكرة منونة للدلالة على عظم الصفة[123]، ونلحظ أن الخطاب القرآني التفت من خطاب الكافرين إلى خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله) لإظهار فرط عنادهم[124]، وليس ببعيد أن يكون لتجاهلهم كوهم غارقين في الأوهام والشكوك، أو لتصبير الرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين.

والتاسع: قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[المَائِـدَة: ٥٧]

الآية الكريمة جاءت في سياق نهي المؤمنين عن اتخاذ المنافقين والكافرين أولياء ؛ لأن هؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا.وقد سبقت بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾[المَائِـدَة: ٥٥ - ٥٦]، فالأولى جاءت بأسلوب الحصر ﴿ إِنَّمَا﴾ إذ تحصر الولاية بالله ورسوله والمؤمنين، والثانية جاءت بأسلوب الشرط باستعمال الأداة ﴿مَن﴾ وفعل الشرط المضارع ﴿ يَتَوَلَّ﴾ الدال على الاستمرار، وجواب الشرط الجملة الاسمية المؤكدة بـــ ﴿ إِنَّ﴾ والضمير ﴿ هُمُ﴾ للدلالة على حتمية تحقق الغلبة إذا ما تحققت الولاية. فبعد حصر الولاية وتأكيد تحقق الغلبة والفوز للموالي جاء النهي عن اتخاذ المنافقين والكافرين المستهزئين بدين الله أولياء. فاستهزاؤهم بالدين علة للنهي عن ولايتهم ؛ لأن الولاية تتطلب الامتزاج الروحي وجدية الولي وحكمة سلوكه، وهذا لا يتلاءم مع المستهزئ[125]. وفي مقابلة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بـــ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا﴾ دلالة واضحة على منافاة الاستهزاء بالدين للإيمان[126]. وفي إضافة الدين إلى المؤمنين﴿ دِينَكُمۡ﴾إشارة واضحة إلى تمسكهم بدينهم والاهتمام به ورفض الاستهزاء به.

والعاشر: قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠﴾[الأَنْعَام: ٧٠]

فالآية الكريمة جاءت في سياق الأمر الخارج إلى معنى التهديد والوعيد، فهي تأمر الرسول الكريم محمدا (صلى الله عليه وآله) أن يترك الذين تعاملوا مع الدين باستهزاء وسخرية وغرتهم الدنيا وشهواتها، فاؤلئك ليس لهم ولي يقتدون به، ولا شفيع ينقذهم من عذاب الله. ولما كان الخطاب للرسول (صلى الله عليه وآله) وليس للمؤمنين، والحديث عن الكافرين، أضاف الدين إليهم ﴿ دِينَهُمْ﴾

والحادي عشر : قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٥١﴾[الأَعْرَاف: ٥٠ - ٥١]

النص الكريميصور حديثا في الآخرة بين أصحاب النار وأصحاب الجنة، فأصحاب النار يطلبون الماء من أصحاب الجنة، فيجيب أصحاب الجنة بأن الله حرم الماء عليكم. واختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾ أهو من كلام أصحاب الجنة، فيكون في موضع جر أم كلام الله فيكون في موضع رفع بالابتداء[127]، ويبدو أن الثاني أولى من جهتين، الأولى: أن قوله: ف﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٥١﴾ يدل على أن الكلام من قول الله تعالى؛ لأن معنى نسيانهم : تركهم في العذاب[128]، والثانية : أن الرفع على الإخبار من الله تعالى يكون أكثر ذما[129]

والثاني عشر: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾[المَائِـدَة: ٥٨]

الآية الكريمة تتحدث عن المنافقين أو الكافرين، وقيل في سبب نزولها قولان، الأول : أنهم كانوا يسخرون من المناداة للصلاة، والثاني: أنهم كانوا يسخرون من المصلين وأفعالهم وأقوالهم[130]، فيكون الضمير (الهاء) في اتخذوها عائدا على المناداة أو على الصلاة[131]

الخاتمة والنتائج

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على من ختم الله بهالأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد

فقد تــتبع البحث تعريف اللعب عند اللغويين والمفسرين، ووجد أن تعريفاته تعددت وتنوعت تبع الزاوية النظر، فتارة يُنظر إليه من زاوية الهدف، وتارة من زاوية النتيجة المتحققة، وتارة من زاوية الفاعل أو سِنّه. غير أن العامل المشترك بين التعريفات كلها هو (غياب الجدية).

ثم تــتبع البحث دلالاته في القرآن الكريم، فوجد أنه جاء على ثمانية معان،هي (المزاح، والغفلة، والانشغال بما لا ينفع، والباطل من القول والفعل، والعمل غير الهادف، والتشاغل بمباح، والاستهزاء والسخرية، والوهم والخيال، والعمل السريع الانقضاء).

وتــتبع البحث السياقات التي ورد فيها اللعب، فوجدها خمسة سياقات،هي (وصف للحياة الدنيا، ووصف للنبي إبراهيم (عليه السلام) على لسان الكافرين، ونفي نسبته إلى الله تعالى، ومنسوب إلى يوسف (عليه السلام) على لسان إخوته، ومنسوب إلى الكافرين والمنافقين. وتوقف البحث عندعلل التعبير في كل سياق.

مصادر البحث ومراجعه

1- أحكام القران، للجصاص(ت: 370هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين، الطبعة : الأولى، 1415 - 1995 م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

2- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني(ت: 1255هـ)، الطبعة : الأولى، 1356هـ - 1937 م المطبعة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

3- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازيّ، الناشر : مدرسة الإمام عليّ، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، مطبعة أمير المؤمنين (ع)، 1421هـ.

4- البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسيّ (ت 745هـ)، تقديم : عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، شارك في التحقيق : الدكتور زكريّا عبد المجيد النوقيّ، والدكتور أحمد النجوليّ الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ ـ 2001م.

5- البرهان في علوم القرآن، للزركشيّ، بدر الدين محمّد بن عبد الله (ت 794هـ)، تحقيق : محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة، الطبعة الأولى، 1376هـ ـ 1957م.

6- التبيان في أقسام القران، لابن قيم الجوزية(ت: 751هـ)، بلا تأريخ

7- التبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسيّ (ت460هـ)، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العامليّ، دار إحياء التراث العربيّ، الطبعة الأولى، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، 1409هـ.

8- تفسير أبي السعود، لأبي السّعود، محمّد بن محمّد العماديّ (ت 951هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ت.

9- تفسير ابن كثير، لابن كثير، إسماعيل بن محمّد (ت 774هـ)، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشليّ، دارالمعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1412هـ ـ 1992 م.

10- التفسير الأصفى، للفيض الكاشاني(ت: 1091)، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1418 هـ

11- تفسير البغوي، للبغويّ(ت 510هـ)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

12- التفسير الحديث: محمد عزة دروزة(ت: 1404هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلام، الطبعة الثانية، سنة الطبع : 1421 - 2000 م

13- تفسير الرازي (التفسير الكبير)، للرازيّ، محمّد بن أبي بكر (ت606هـ)، الطبعة الثالثة، بلا محقق ولا مطبعة، د.ت.

14- تفسير السمرقندي، لأبي الليث السمرقندي(ت 383هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

15- تفسير السمعاني، للسمعاني(ت 489)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الطبعة السعودية، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1997م

16- تفسير مقاتل، لمقاتل بن سليمان(ت150هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، 1402هـ-2003م

17- تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني، المطبعة : الحيدري بطهران، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، سنة الطبع : 1337 ش

18- تفسير النسفي، للنسفي (ت 537هـ). بلا محقق ولا مطبعة ولا تأريخ الطبع.

19- تفسير الواحدي، للواحديّ(ت: 468)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، مطبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1415هـ، الناشر: دار الشاميّة، بيروت

20- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للسيد محمد طنطاوي، بلا تأريخ

21- تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت: 1376هـ)، تحقيق : ابن عثيمين، الناشر : مؤسسة الرسالة، المطبعة : بيروت – مؤسسة الرسالة، سنة الطبع : 1421هـ – 2000م

22- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر(ت463هـ)، دار الكتب العلمية، سنة الطبع١٣٩٨هـ

23- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبريّ (ت310هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ ـ 1995م.

24- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبيّ، محمّد بن أحمد (ت 671هـ)، تصحيح : أحمد عبد العليم البردونيّ، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التأريخ العربيّ، بيروت، (د. ت).

25- حاشية مجمع الفائدةوالبرهان، لمحمد باقر الوحيد البهبهاني(ت: 1205هـ)، تحقيق : مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، المطبعة : أمير، الناشر : منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1417هـ

26- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه(ت: 370هـ)، تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم، سنة الطبع : 1971 م، الناشر : دار الشروف – بيروت – لبنان

27- الدر المنثور، لجلال الدين السيوطيّ(ت911هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان

28- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة (بيروت)،الطبعة الأولى،(1399هـ – 1979م)

29- ديوان محمود الوراق، جمع ودراسة وتحقيق الدكتور وليد القصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، الطبعة الأولى (1412هـ – 1991م)

30- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الآلوسيّ (ت 1270هـ)، دار الفكر، بيروت، 1398هـ ـ 1978م.

31- زاد المسير لابن الجوزي (ت 597 هـ)، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987م.

32- زبدة التفاسير، للملا فتح الله الكاشاني(ت: 988هـ)، تحقيق : مؤسسة المعارف، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1423هـ، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – إيران

33- سنن الدارمي، لعبد الله بن الرحمن الدارمي(ت: 255هـ): المطبعة : الحديثة – دمشق، سنة الطبع : 1349

34- شرح اصول الكافي، لمولي محمد صالح المازندراني(ت: 1081هـ)، تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، المطبعة : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1421 – 2000 م

35- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمّد بن عليّ ابن محمّد الشوكانيّ (ت 1250هـ)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

36- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التآويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ (ت 538هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ ـ 2002م

37- لسان العرب لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم (ت711هـ)، نشر أدب الحوزة، قم المقدّسة، 1405هـ.

38- مجاز القرآن، لمعمر بن المثنى التيمي(ت: 210هـ)، تحقيق : الدكتور محمد فؤاد سزگين، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : 1390 – 1970، المطبعة : السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر : مكتبة الخانجي – دار الفكر

39- مجمع البيان، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت548هـ)، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحقّقين الأخصائيّين، تقديم : السيّد محسن الأمين العامليّ، الطبعة الأولى، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، 1415هـ ـ 1995م.

40- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

41- معاني القرآن، للنحّاس (ت 338 هـ)، تحقيق : الشيخ محمّد عليّ الصابونيّ، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، الطبعة الأولى، 1409هـ.

42- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية (القاهرة)، (1410هـ -1990م)

43- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، لمحمود عبد الرحمن عبد المنعم، الناشر : دار الفضيلة

44- مفردات غريب القرآن، للرّاغب الأصفهانيّ (ت 425هـ)، دار نشر الكتاب، الطبعة الثانية، 1404هـ.

45- الميزان في تفسير القرآن، للعلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائيّ ت(1412هـ)، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة.

46- نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)(ت: 40هـ)، تحقيق وشرح : الشيخ محمد عبده، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : 1412 هـ، المطبعة : النهضة – قم، الناشر : دار الذخائر – قم – إيران

47- هداية الطالب إلى أسرار المكاسب، للحاج ميرزا فتاح الشهيدي التبريزي(ت: 1372هـ)، الطبعة : الثانية،سنة الطبع : 1375هـ، المطبعة : نمونه، الناشر : مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر

Abstract

The root (l a b) in the Holy Quran, its meanings and contexts

By Zuhair Muhammad Ali al-Arna'uti

The research examined the linguistic meaning of the root (l-a-b) in linguistic dictionaries, then traced its Quranic connotations with its various structures in all the contexts in which it occurred, attempting to uncover the reasons for the expression in each context.

It was found that the root appears twenty times. It appears in the infinitive form (l-a-b) eight times, in the present tense nine times, and three times in the plural active participle

It became clear that the definitions of "play" vary depending on the perspective. Sometimes it is viewed from the perspective of the goal, sometimes from the perspective of the achieved result, and sometimes from the perspective of the actor or their age. However, the common factor among all the definitions is "the absence of seriousness." The word "play" appears in the Holy Quran with eight meanings: joking, heedlessness, preoccupation with useless things, false speech and action, aimless work, preoccupation with permissible things, mockery and ridicule, illusion and fantasy, and work that ends quickly. The Holy Quran describes the unbelievers in seven places, describes worldly life in four places, describes religion in three places from the perspective of the unbelievers, and describes prayer in one place from the perspective of the unbelievers. The unbelievers attribute it to the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) once, and God denies it twice. The unbelievers attribute it to themselves only once, and Joseph's brothers attribute it to Joseph (peace be upon him) once.

الهوامش

[1]. لسانالعرب (لعب)1 /739 – 740

[2]. المفردات 450

[3]. الأمثل261/4

[4]. المصدرنفسه 128/16

[5]. تفسيرالسمعاني 125/2

[6]. البحرالمحيط113/4

[7]. تفسيرالقرطبي129/16–130

[8]. معاني القرآن (للنحاس)58/3

[9]. التبيان في أقسام القران125

[10].التبيان في تفسير القرآن 107/6

[11]. المصدر نفسه251/5

[12]. روح المعاني134/7

[13]. التبيان في تفسير القرآن 9/10

[14].تفسير القرطبي 147/16

[15]. الميزان 246/14

[16]. تفسير النسفي76/3

[17]. التحقيق في كلمات القرآن197/10
[18]. الأمثل128/16
[19].تفسير الرازي122/16، والميزان 331/9
[20].تيسير الكريم 242
[21]. معجم ألفاظ القرآن الكريم 1009/2
[22].تفسير مقاتل362/2، ومجمع البيان 94/7، والبحر المحيط، 299/6–300، وتفسير أبي السعود73/6، وروح المعاني 60/17، والميزان297/14.
[23]. الميزان 23/20
[24]. معاني القرآن(للنحاس)58/3، ومجمع البيان314/4، والبحر المحيط351/4، والميزان202/8
[25]. تفسير الرازي141/22
[26]. تفسير مقتنيات الدرر 7/ 138
[27]. جامع البيان30/27، وتفسير السمعاني125/2، والميزان 23/20، وتيسير الكريم770
[28]. تفسير مقاتل359/1، وفتح القدير139/2، والأمثل17/ 163
[29]. تفسير السمرقندي333/3، وتفسير السمعاني269/5، وفتح القدير95/5
[30]. معجم ألفاظ القرآن الكريم 1009/2
[31]. مجمع البيان107/4، وتفسير الرازي74/13، والأمثل376/4
[32]. الميزان10/19
[33]. مجمع البيان112/9، والميزان259/14–260، والأمثل136/10، ومقتنيات الدرر86/10
[34]. الميزان14 / 259 – 260
[35]. أحكام القرآن (للجصاص)217/3، وتفسير السمرقندي182/2، والكشاف305/2–306، ومجمع البيان367/5–368، وتفسير الرازي96/18–97، والبحر المحيط5 /286، وفتح القدير10/3، وروح المعاني193/12، والتفسير الوسيط (طنطاوي)326/7، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية 176/3–177
[36]. تفسير السمرقندي 182/2
[37]. الكشاف2/ 305 – 306، وتفسير الرازي96/18 – 97، والبحر المحيط286/5، وفتح القدير10/3، وروح المعاني12/ 193
[38]. فتح القدير10/3
[39]. التفسير الوسيط (سيد محمد طنطاوي)326/7
[40]. معجم ألفاظ القرآن الكريم 2/ 1009
[41]. الحجة في القراءات السبع 169، وزاد المسير144/4 – 145، وزبدة التفاسير343/3–34
[42]. أحكام القرآن (الجصاص)3/ 217، والكشاف305/2 – 306، وزادالمسير4/ 144 – 145، وتفسير الرازي 18/ 96 – 97، والبحر المحيط286/5
[43]. المحرر الوجيز224/3 وتفسير الرازي18/ 96 – 97
[44]. تفسير السمعاني 374/5،وزادالمسير142/3، والدر المنثور21/3
[45]. تفسير السمعاني374/5
[46].التبيان28/7، ومجمع البيان72/7، وتفسير النسفي74/3، وتفسير الرازي22/، والجامع لأحكام القرآن268/11 وزبدة التفاسير299/4، وتفسير مقتنيات الدرر138/7
[47].التبيان 226/9، وتفسير النسفي123/4،والكشاف 501/3،ومجمع البيان 104/9،وزاد المسير 112/7،والبحر المحيط 34/8
[48]. معجم ألفاظ القرآن الكريم 1009/2
[49]. تفسير النسفي 289/1، وزاد المسير94/2، والبحر المحيط 527/3، وروح المعاني172/6
[50]. التبيان 569/3
[51]. جامع البيان 300/7، وتفسير البغوي 106/2،وتفسير النسفي 329/1،والمحرر الوجيز305/2
[52]. زاد المسير45/3

[53]. الجامع لأحكام القرآن 15/7
[54]. الأمثل163/17
[55]. الميزان57/7
[56]. الأمثل 260/4 – 261
[57]. الميزان 116/2
[58]. التبيان117/4 – 118، وتفسيرالواحدي350/1، ومجمع البيان40/4 – 41، وزاد المسير21/3، والجامع لأحكام القرآن414/6 – 415
[59]. الجامع لأحكام القرآن 6/ 414 – 415، والبيتان لابن عبد ربه الأندلسي، ديوانه 152
[60]. تفسير أبي السعود 125/3 – 126
[61]. مجمع البيان 40/4–41، ومقتنيات الدرر159/4
[62]. تفسير أبي السعود 125/3–126، وروح المعاني133/7–134
[63]. الجامع لأحكام القرآن414/6–415
[64]. مجمع البيان40/4، والتفسير الأصفى316/1،ومقتنيات الدرر159/4
[65]. الجامع لأحكام القرآن414/6
[66]. تفسير النسفي320/1، وزاد المسير21/3
[67]. تفسير ابن كثير133/2
[68]. سنن الترمذي (أبواب الزهد) 2424، ينظر جامع بيان العلم 27/1
[69]. نهج البلاغة 33/4
[70]. ديوانه 252
[71]. الجامع لأحكام القرآن6 /415، والبحر المحيط4 /112
[72]. شرح أصول الكافي :154/1
[73].تفسيرالنسفي320/1، وروحالمعاني133/7–134، والتفسيرالأصفى316/1
[74]. روحالمعاني134/7
[75]. المصدر نفسه، الصفحة نفسها
[76]. الميزان330/2
[77]. التفسير الحديث(محمد عزة دروزة)83/4
[78]. شرح أصول الكافي117/1
[79]. التبيان117/4، ومجمع البيان40/4، والجامع لأحكام القرآن414/6
[80]. الميزان57/7
[81]. الأمثل260/4–261
[82]. البرهان69/4
[83]. البحر المحيط299/6–300
[84]. تفسير أبي السعود 73/6
[85]. روح المعاني60/17
[86]. الميزان297/14
[87]. التبيان105/6
[88]. زبدة التفاسير307/4
[89]. مقتنيات الدرر86/10
[90]. الميزان260/14
[91]. المصدر نفسه، الصفحةنفسها
[92]. المصدر نفسه188/12
[93]. حاشية مجمع الفائدة والبرهان 534

[94]. أحكام القرآن(الجصاص)217/3
[95]. التفسير الوسيط للقرآن الكريم (سيد محمد طنطاوي)326/7
[96]. مجمع البيان367/5–368، وتفسير الرازي96/18–97
[97]. مجمع البيان367/5–368
[98]. الحديث في سنن الدارمي 205/2، وينظر هداية الطالب 107
[99]. التبيان105/6، وتفسير الرازي96/18–97
[100]. تفسير الرازي96/18–97
[101]. هداية الطالب إلى أسرار المكاسب 107
[102]. المصدرنفسه، الصفحة نفسها
[103]. روح المعاني12/ 193
[104]. الميزان 331/9 – 333
[105]. تفسير الرازي122/16 – 123
[106]. زاد المسير3/ 315 – 316
[107].الكشاف 200/2
[108]. تفسير الرازي122/16 – 123
[109].مجاز القرآن126/2، وتفسير السمعاني52/6، والميزان270/18
[110].إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول 97
[111]. الميزان 23/20 – 24
[112]. الجامع لأحكام القرآن7/ 38
[113]. المصدر نفسه، الصفحة نفسها
[114]. التبيان9/ 404، ومجمع البيان273/9، والجامع لأحكام القرآن64/17
[115]. تفسير الرازي 245/28، والميزان 10/19
[116]. الميزان 246/14 – 247
[117]. تفسير السمعاني3/ 368
[118]. الأمثل10/ 123
[119]. زبدة التفاسير2/ 567
[120]. البحر المحيط4 /351
[121]. فتحالقدير4/ 571، والتفسير الأصفى1151/2
[122]. الأمثل16 /127 – 128
[123]. روح المعاني116/25 – 117
[124]. المصدر نفسه، الصفحة نفسها
[125]. الميزان 27/6–28
[126].المصدر نفسه، الصفحة نفسها
[127]. التبيان4/ 417
[128]. تفسيرالرازي93/14–94
[129]. التبيان4/ 417
[130]. تفسير الرازي12/ 33، والجامع لأحكام القرآن6/ 224 – 225
[131]. تفسيرالرازي 33/12